[302] لفعل القوة المغيرة الثانية (1) في التشبيه وإن لم يكن تلك القوة ضعيفة في نفسها أو ضعف تلك القوة في نفسها عن التأثير والتشبيه وعلى التقديرين يتولد البلغم الأبيض لأن سوء الهضم يوجب تولده وإذا تمكنت هذه المادة أحالت كل غذاء ورد عليه إلى مزاجها فيصير شبيها بها، وقد يكون البرص سوادا وسببه مادة سوداوية كثيرة تتراكم في الجلد وما يقرب منه، فيزاد بذلك حجم ذلك الموضع ويتكاثف جدا ويتمدد ويتقشر ويسقط منه فلوس كفلوس السمك وقوله " باذن ا " دفعا لتوهم الالوهية فان أمثال الأفعال المذكورة ليست من جنس الأفعال البشرية. (وأثبت به الحجة) عليهم لأنه ادعى النبوة وأتى ببينة من جنس ما هو المعروف بينهم وهم قد عجزوا عن الاتيان بمثلها وعلموا لأجل مهارتهم في صناعتهم أنها ليست من جنس أفعال البشر، بل هي من جنس أفعال خالق القوى والقدر، قد أظهرها على يده تصديقا لدعواه ولو أتى بينة اخرى غير ما هو المعروف عندهم لأمكن لهم التوهم بأنه ما هو في صناعته لو اجتهد غيره أيضا فيها صار مثله. (وإن ا بعث محمد (صلى ا عليه وآله) في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنه قال: الشعر -) بدلا من الكلام لا على الجمع والانضمام وإلا يقال والشعر والظن من أبي يعقوب وقد ذكروا في السير والآثار ونقلوا عن ثقاة الرواة أنهم كانوا يلبسون كلامهم ما قدروا عليه من حلية الفصاحة والبلاغة، ويزينونه ما يوجب التفوق والبراعة، ويعمدون فيه ما يوجب طباقه بمقتضى الحال وارتقاؤه إلى أعلى مدارج الكمال، ويقصدون فيه أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية وأنحاء بدايع النكت العربية وتناسب العبارات والاستعارات ولطائف التخيلات والمجازات ومحاسن الكنايات والتشبيهات إلى غير ذلك من الامور التي تزيد في الكلام دقة وسحرا وفي القلب ابتهاجا وانبساطا وسرورا ويجعلونه كالعروس العارية عن مقابح العيوب التي ينفتح إليها عيون الظواهر وبصائر القلوب وكانوا يجتمعون ويتناشدون ويتفاخرون ويطلبون المعارضة بالمثل ويعتقدون

_____

1 - القوة المغيرة اثنتان الأولى ما يفصل المني إلى مزاجات مختلفة لكل عضو عضو لأن مزاج اللحم غير مزاج العظم وهكذا، ولابد من هذه القوة إذ لو فرض بطلانها صار الجنين قطعة من اللحم من غير تقسيم. والمغيرة الثانية وتسمى المصورة أيضا هي التي توجب تخطيط الاعضاء وتشكيلها وهذه القوة أو قوة مثلها موجودة في كل عضو من بدن الإنسان إلى آخر زمان حياته لأن الغذاء إذا تحول إلى الاخلاط وخصوصا الدم كان له مزاج واحد متشابه وإذا وصل إلى العين مثلا تبدل صورته إلى شئ وإذا وصل إلى العظم تحول إلى شئ آخر، والجلد واللحم كذلك وهذا التبدل والتغير متوقف

على تأثير القوة الفاعلة واستعداد المواد القابلة حتى يتشبه الغذاء في كل عضو بسائر أجزائه ولولا هذه القوة حدث أمراض منها البرص. وهكذا الكلام يدل على تبحر الشارح في علم الطب (ش). (*)